

كيف نشاهد الأفلام من دون ترجمة

السينما الفرنسية وفيلم «الراهبة» الممنوع في نادي السينما بالقاهرة



«إستراتيجية العنكبوت» لبرتولوتشي.. فيلم صالح لكل زمان ومكان

هذا الفيلم بالأوبرالية في أحيان، وفي أحيان أخرى يذكرنا بالمسرح من حيث الكثافة الدرامية في بعض المشاهد، وهو يشبه في ذلك فيسكونتي.

دور العرض المصرية كانت تعرض أفلاما من إيطاليا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي وألمانيا

ويسترسل "هناك مثل واضح لهذا التشابه بين فيلم "الإستراتيجية" وفيلم "الملعونون"، فمشهد الحقيقة في نهاية فيلم برتولوتشي عندما يواجه أصدقاء الأب الابن بحقيقة مقتل الأب والإضاعة الزرقاء تعطي وجوه الشخصيات طابع الأبنح. يذكرني بمشهد "السلام" في نهاية فيلم "الملعونون" عندما ينقلب مارتين على أمه صوفي ويرفض إطاعة أوامرها في هذا المشهد تعطيه طابعا ساما".

الإيطالية حسب ما أتذكر. لكن أتذكر أيضا أن الدكتور أنور خورشيد أستاذ التصوير السينمائي بكلية الفنون التطبيقية، كان أحيانا ما يترجم لنا عن الإيطالية. وكان خورشيد قد درس في إيطاليا، كما كان يكتب دراسات عن الأفلام في نشرة النادي. حظي فيلم "إستراتيجية العنكبوت" باهتمام كبير، وأنا شخصيا أعتبره أفضل أفلام برتولوتشي كلها ويجب أن يشاهده المهتمون أكثر من مرة، ولا يزال لهذا الفيلم سحره ورونقه بعد مرور كل تلك السنين، بسبب معاصرة موضوعه وتفرد في الأسلوب وطريقة المعالجة لموضوعه، وهي من سمات الفن العظيم الذي يصلح لكل زمان ومكان.

والغريب أن هذا الفيلم تحديدا لم يُقدم أحد من نقاد النشرة على تقديم دراسة تفصيلية له رغم نشر تتابع مشاهدته كالمعتاد، بل اكتفى بنشر مقالات مترجمة حوله مع مقابلات مع مخرجه. إلا أن صديقنا يسري نصرالله، وكان يكتب النقد قبل أن ينتهي من دراسة السينما ويصبح مخرجا، كتب مقالا عنه جاء فيه "يتميز أسلوب برتولوتشي في

السوفييتي وألمانيا وغيرها. أين نحن الآن من هذا العصر بعد أن انفردت سينما هوليوود بأفلامها الشائعة، بالساحة؛

تحفة برتولوتشي

في 11 أبريل 1973 عرض النادي فيلم "إستراتيجية العنكبوت" (1970) لبرتولوتشي من دون ترجمة مطبوعة، ومن خلال ترجمة فورية كانت تضابق الجميع. فقد كان صوت المترجم يطغى على أصوات الممثلين في الفيلم، ويقع التداخل بين الأصوات بحيث تفقد متعة المشاهدة. وكان التصرف المعتاد في هذه الحالة أن يصحب الفيلم ترجمة فورية بالميكروفون (من دون سماعات شخصية لكل مشاهد)، أي أن الجميع كان يتعين عليهم الإنصات إلى ما يقوله المترجم.

وكان المترجم عادة من نقاد السينما مثل أحمد الحضري وسامي السلاموني، وكانا يترجمان عن الإنجليزية، أما في حالة فيلم برتولوتشي ثم فيلم "ساكو وفانزيتي" (1971) لجوليانو مونتالدو، فقد تولى مترجم محترف ترجمته من

مما أدى إلى حظر عرضه في فرنسا بعدة سنوات (لم يصبح موضوع الاعتداءات الجنسية داخل الكنيسة موضوعا مطروحا في جميع وسائل الإعلام اليوم). وقد عرض هذا الفيلم في النادي دون ترجمة فورية وكان ناطقا بالفرنسية. واعتذر رئيس مجلس إدارة النادي حسن عبدالمنعم لأعضاء النادي عن عرضه دون ترجمة مع تعويض ذلك بنشر الكثير من المعلومات عن الفيلم. وهو أمر جيد ومحترم. أقصد وجود "ثقافة الاعتذار" التي نفتقدتها تماما اليوم.

أما ما ينبغي التوقف أمامه، فهو أن الفيلم جاء إلى مصر من قبل "شركة القاهرة للتوزيع السينمائي" ودور العرض" وهي شركة تابعة للدولة لقطاع عام.

حدث ذلك حين كان لدى الدولة مشروع ثقافي وكانت ثقافة السينما أمرا يُنظر إليه باحترام، لذلك شهدت الفترة من منتصف الستينات إلى منتصف السبعينات، عرض عدد كبير من أهم الأفلام في دور العرض المصرية، من إيطاليا وفرنسا وبريطانيا والاتحاد

في هذا المقال استعادة جانب آخر من تجربة نادي القاهرة للسينما من منتصف الستينات إلى منتصف سبعينات القرن الماضي، مع توقف أمام بعض الأفلام التي كانت ترد على النادي دون ترجمة وكيفية قراءتها ومتعة التعامل معها.

لم تكن كل الأفلام الأجنبية التي يعرضها نادي السينما بالقاهرة في ذلك الزمان، مترجمة أو عليها ترجمة على نفس شريط الفيلم. كانت هناك أفلام مصحوبة بترجمة عربية لو كان الفيلم سيوزع أو أتى للعرض في دور العرض المصرية. ومنها طبعاً ما كان النادي يحصل عليه من الشركة الموزعة قبل توزيعه تجارياً، وكثيراً ما كان يحصل على بعض هذه الأفلام من الرقابة، أي وهي ما زالت في مرحلة المراقبة وتقرير ما إذا كانت ستعرض أم لن تعرض وماذا سيحذف منها.. إلخ.

أما الأفلام الأخرى الأجنبية فكانت تكتفى بالترجمة الإنجليزية على نفس الشريط. ولكن كانت هناك أفلام غير مصحوبة بترجمة على شريط الفيلم. ومع ذلك لم يكن ممكناً ألا تعرض في النادي فقد كانت من العلامات في سينما الفن والفكر الرفيع.

وكان النادي يقتنص مثل هذه الأفلام ويأتينا بها عن طريق العلاقة مع المراكز الثقافية الأجنبية، وخاصة المركز الثقافي الإيطالي الذي كان شديد الاهتمام بالسينما، وكان ينظم أيضاً عروضاً منتظمة للأفلام الإيطالية. وفيه شاهدت على سبيل المثال، عدداً من أهم وأفضل أفلام المخرج فيليني، ولكن من دون أي ترجمة من النسخة الإيطالية.

وهو درس لا أنساه في التعامل مع الفيلم، بل وأنصح به المبتدئين الراغبين في التعرف على ثقافة الصورة. صحيح أن مشاهدة فيلم ما دون فهم اللغة التي ينطقها الممثلون، تعتبر معضلة، لكنني وجدت متعة خاصة. فقد كنت أفهم ما يقال من خلال سياق السرد، وكنت أرجع بعد ذلك لكي أقرأ عن الفيلم وموضوعه وطريقة إخراجها.. إلخ. ثم أعود لمشاهدته بعد أن تكون قد توفرت منه نسخة مترجمة للإنجليزية أو للعربية.

في أوائل عام 1969 نجح النادي في الحصول على نسخة من الفيلم الفرنسي "الراهبة" (La Religieuse 1966) الذي أخرجه جاك ريفيت، أحد رواد الموجة الجديدة الفرنسية، وأحدث ضجة كبيرة في فرنسا بسبب جرأة موضوعه الذي يتناول الاعتداءات الجنسية التي تحدث داخل الكنيسة الكاثوليكية على الراهبات،

وكانت قصة راهبة فرنسية في القرن الثامن عشر، التي كانت تسمى "الراهبة" (La Religieuse 1966) الذي أخرجه جاك ريفيت، أحد رواد الموجة الجديدة الفرنسية، وأحدث ضجة كبيرة في فرنسا بسبب جرأة موضوعه الذي يتناول الاعتداءات الجنسية التي تحدث داخل الكنيسة الكاثوليكية على الراهبات،

أمير العمري
كاتب ونقاد سينمائي مصري

كان يوجد في نادي السينما بالقاهرة "لوبي" خاص بالفرانكفونيين، الذين يجيدون الفرنسية، وكان من أشهرهم الدكتور رفيق الصبان ويوسف شريف رزق الله وصبحي شفيق. وكان هذا اللوبي أكثر اهتماماً بالضرورة بالسينما الفرنسية والمخرجين الفرنسيين. وعندما عرض فيلم "الجزائر" لكلود شابرول الذي أتى به الناقد الفرنسي ميشيل كلوني (في 4 أبريل 1973) لم تنشر نشرة النادي المصاحبة للفيلم تتابع المشاهد، بل نشرت ملخص الفيلم مترجماً من "نشرة الفيلم الشهرية"، وترجم يوسف شريف رزق الله دراسة قصيرة عن الفيلم للناقد الفرنسي أندريه كورنان، نقلاً عن مجلة "إيماج آيه سون" (صوت وصورة) الفرنسية.

كما كتب الدكتور رفيق الصبان مقالاً بعنوان "كلود شابرول وعالمه السينمائي"، وترجم حواراً مع شابرول عن فيلمه هذا عن مجلة "سينما" الفرنسية، وترجم يوسف شريف حواراً آخر مع شابرول عن مجلة "بورتيفيف". أي أننا كنا باستمرار على صلة وثيقة مع ما ينتشر في أهم مجلات السينما الفرنسية بفضل جهود أصدقائنا "الفرانكفونيين" الذين كانوا يشترون هذه المجلات أو يحصلون عليها بانتظام عن طريق نظام الاشتراكات قبل أن يتدهور البريد المصري ويصبح أظلم من بعد عين، كما تدهورت العملة المصرية.

تنوع الثقافات السينمائية

أما الحصول على الكتب والمطبوعات من خارج مصر فكان ممكناً ومتوفراً عن طريق هيئة البريد المصرية العريقة في عصر "الانفتاح"، وأصبح يشبه مستحيل في عصر "الانفتاح" الاقتصادي المصري. أما اليوم فقد أصبح الكثير من المطبوعات السينمائية، متاحاً على شبكة الإنترنت، سواء لمن يدفع أو مجاناً. وهو التطور "الثوري" الذي جعل مصادر المعرفة متاحة أمام الشباب سعداء الحظ من الجيل الحالي. جيل عصر الإنترنت.

رحلة صوفية بأصوات سوريات «عشق الإله»

كما تبين حرب، هو "البحث عن مساحات مشتركة فيها المحبة والسلام اللذان يجب أن يسودا بين البشر، لذلك ابتكرت هذه الفكرة التي جمعنا فيها فنحن مجموعة من المختصين في الموسيقى نحاول من خلال هذا العرض وغيره أن نوحد بين الناس جميعاً والسوريين خاصة، متشبهين بفكرة إلغاء الأحقاد والخلافات التي أنهكت سنواتنا الأخيرة، كي نصل لغد أكثر أماناً وحبا وسلاماً".

ولا تفت تجربة كورال "غاردينيا" عند تقديم الأغاني الصوفية فقط، بل له تجربة سابقة في جمع وأداء أغاني الكرتون العالمية. كما قدم في العام الماضي فكرة غنائية غربية، والمتمثلة في أغاني العروس، حيث تم جمع عدد من الأغاني من أكثر من محافظة سورية ليتم تقديمها ضمن حفل واحد، كما تمت إضافة عدد من الأغنيات التي تخص عدداً من القوميات والإثنيات الموجودة في سوريا، فكانت النتيجة حفلاً ضم طائفة من الأغاني الشعبية التراثية التي تخص مساحة متنوعة من الجغرافيا السورية.

والكورال النسائي "غاردينيا" يتألف من مجموعة من المغنيات النساء (21 مغنية) من أساتذة وطالبات المعهد العالي للموسيقى ممن يملكن أصواتاً مميزة ومعرفة أكاديمية بتقنيات الغناء الجماعي والمنفرد، والذي أسسته وتقوده غادة حرب، مغنية الأوبرا من طبقة السوبرانو والأستاذة في معهد الموسيقى بدمشق الذي تخرجت منه عام 1999، حيث تمت خبرتها في قيادة الجوقات والعمل الجماعي لسنوات طويلة بعد تلمذها على يد الروسي بابينكو.

نسائي مشارك في مسابقة كورال الشرق الأوسط الذي أقيم في دبي. وعن ذلك تبين حرب "قائد الكورال عمله هام، فهو الذي يجمع هذه المواهب ويقولها ضمن هدف واحد يسعى للجمع إليه. أحاول من خلال قيادتي لهذا الكورال البحث عن الجديد والمتميز لكي نقدمه للناس في أبهى حالة، والجوائز التي حصلنا عليها خلال فترة وجيزة تثبت أن الجهد الذي يبذل حقيقي وصادق".

والهدف الأسمى الذي يسعى كورال "غاردينيا" لتحقيقه من خلال وجوده

حالة خاصة ضمن جو راق وأقرب ما يمكن إلى الكمال، كي يتذوق الجمهور السوري هذه الحالة الفنية الاستثنائية. فإنشاد الغناء الصوفي بأصوات أنثوية، نادر الحدوث في ثقافتنا العربية، ونحن فخورات بهذه التجربة".

وحقق كورال "غاردينيا" خلال فترة وجيزة قاربت الأربع سنوات حضوراً قويا في الساحة الفنية السورية والعربية أيضاً، حيث حصل الكورال في العام 2019 على جائزتي أفضل كورال في منطقة الشرق الأوسط وجائزة أفضل كورال

إيقاع الحضور الفني المتميز للحفل قدمت القصائد الصوفية التي تغنت بالمعاني العميقة للوجد الإلهي، الذي تشكل في قلوب الشاعرات ومن ثم الملحنين والمؤديات لهذه القصائد.

وقالت غادة حرب، قائد الكورال، في حديثها لـ "العرب" عن الحفلة "هي مجموعة من الأشعار التي كتبتها شاعرات مجهولات تحمل روحانيات وأحاسيس عميقة وصادقة تعبر عن المكونات التي يملئها نجاه الإله. أريد أن أقدمها في

تعود الجمهور على أن يسمع الغناء الصوفي وهو يُنشد بأصوات ذكورية، لكن كورال "غاردينيا" للغناء كسر هذا الشكل الذي بات راسخاً في الثقافة العربية، حيث قدم على مسرح دار الأوبرا بدمشق أمسية غنائية موسيقية صوفية متاحة بطاقتها من النساء السوريات اللاتي اجتمعن وقدمن طقساً صوفياً راقياً بين الشعر والغناء والعزف وحتى الرقص.

وسفانة بقلعة وعدنان فتح الله ولينا شاميان.

حفل عرض "نساء عشق الإله" بالعديد من النقاط الجريئة والمبتكرة في الشكل والمضمون وهذا ما أكسبه رضا الجمهور الذي تابعه بشغف. فأول ما يحسب للعرض أنه كسر احتكار الحالة الصوفية الذكورية، كونه قدم من قبل مجموعة من النساء وهي من الحالات نادرة الحدوث في المشهد الثقافي والفني السوري وربما العربي.

كما أنه تحدث بمفهوم العشق الإلهي المطلق كونه لم يقدم أي مؤشر على توجه ديني محدد، فقد ارتقى العرض فوق التسمية الدينية وتعامل بمنطق أن كل الأديان تقود إلى الله. فلم تظهر في العرض على امتداد زمنه الذي قارب الساعة أي إشارة إلى دين أو نبي محدد. ورافق العرض رقص نسائي تميز بالهدوء والوقار، حيث قدمت إحدى المشاركات لوحة في فن المولودية المحتركة سابقاً من الذكور في أول إطلاق نسوية لهذا الفن في سوريا. كذلك عملت الفرقة على التجديد من خلال العزف على آلة البيانو، وهي رمز الموسيقى الغربية والتي رافقت مجموعة من الآلات الشرقية في تناغم موسيقي قل نظيره. وبين النغمات الشرقية الأصيلة ووجود واضح لآلة الدف التي رسمت

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - على مسرح أوبرا دمشق قدمت مؤخراً أمسية غنائية موسيقية حملت عنوان "نساء عشق الإله" أنشئت فيها قصائد شعرية صوفية لشاعرات مجهولات، ولحنت معظمها قامات فنية نسوية سورية.

العرض قدم مفهوم العشق الإلهي المطلق، وارتقى فوق التسمية الدينية وتعامل بمنطق أن كل الأديان تقود إلى الله

وتحت قيادة غادة حرب استعرض الكورال السوري مجموعة من الأشعار الصوفية لمجموعة من الشاعرات اللواتي لا يعرف عنهن الكثير كتبت هذه الأشعار الصوفية، ثم وضعت لها ألحان كلاسيكية حاكت أجواء الموسيقى العربية التقليدية، فكانت النتيجة مجموعة من الألحان الراقية التي شاركت بالغناء فيها كل من كنان أدناوي وغادة حرب



قصائد صوفية بأصوات نسائية